

العلاقة المتبادلة بين التربية الفنية والتربية البيئية في الوسط المدرسي

أ. عبد الحليم مزوز جامعة ورقلة
أ. خليفة قدوري جامعة ورقلة

الملخص:

وتعد التربية الفنية من المداخل الإيجابية لإكساب التلاميذ القيم والاتجاهات الإيجابية نحو حماية البيئة وتحسينها بقصد إعداد جيل واعي بمشكلاته، وبأهمية التفاعل بينه وبين بيئته، حيث تشترك التربية البيئية والتربية الفنية في احتوائها على مفاهيم أساسية يمكن وضعها موضع التطبيق في التدريس، فالتربية الفنية بوصفها أحد المجالات التي يمكن أن تحقق أهداف التربية البيئية وتوضح مفاهيمها بصورة فعالة.

إن دراسة المفاهيم البيئية وحفظها ليس هو الهدف من تعلمها بل الهدف ترك أثر في نفس المتعلم، فينعكس ذلك على سلوكهم بما يتناسب وإيجاد حلول للمشكلات البيئية. ولذلك لابد من التعامل مع ثقافة التلميذ البصرية وذلك من خلال لغة التعبير التشكيلية للتفاهم والتعبير وترجمة الأفكار من مصادرها المختلفة بصورة ابتكارية، وفي هذا الصياغ فإن تدريس مادة التربية الفنية التشكيلية تعمل على تنمية مهارات التلميذ وخبراته التقنية التي تعينه على التحكم في استخدام الخامات البيئية والمصنعة والمستهلكة للوقوف على معطياتها التشكيلية والتعبيرية، التقليدية منها والمستحدثة. فمن خلال تعرفنا على مفهوم التربية البيئية وما يمكن للتربية الفنية أن تقدمه لخدمة البيئة من خلال ممارسة المتعلمين لهذه المادة في مختلف الأطوار التعليمية يمكننا التعرف على العلاقة المتبادلة بين التربية الفنية والتربية البيئية في الوسط المدرسي.

Résumé :

L'enseignement de l'art fait des entrées positives et construit des valeurs et des attitudes positives envers la protection de l'environnement aux élèves. Son but est de préparer une génération consciente de son problème et de lui faire savoir l'importance de l'interaction avec son environnement. Et ce ne se réalise qu'à travers une étude environnementale se basant essentiellement sur l'apprentissage des concepts de conservation de l'environnement qui peut laisser une trace chez l'apprenant, de sorte que son comportement se reflète par son rapport de trouver des solutions aux problèmes environnementaux.

le langage des Beaux arts et la traduction des idées provenant de diverses sources par des moyens novateurs peut assurer un bon développement des compétences, de l'expertise technique chez l'apprenant qui lui permet de contrôler l'utilisation des matières premières dans la reproduction de l'environnement et la détermination de la lisibilité des Beaux Arts et sa fonction expressive dans les écoles.

مقدمة:

إن تعليم المفاهيم البيئية وتعلمها يشكلان مهارتين يحتاجهما طرفي عملية التعلم "المعلم، المتعلم"، فالمتعلم الذي يعرف كيف تكون المفاهيم، يكتسب المزيد في النمو المعرفي.

كما ترجع أهمية تعلم المفاهيم البيئية إلى أنها تؤدي دورا بارزا في عملية التعلم، كما أن لها فوائد متعددة تتمثل في مساعدة المتعلم على تصنيف عدد كبير من الأشياء والظواهر البيئية وتجميعها في مجموعات أو فئات تساعد على التقليل من تعقد البيئة وتسهل من دراسة مكونات وظواهر البيئة والوقوف على حقائق مشكلاتها، ومن ثم تساعد على إيجاد الحلول التي تحد من سلوك الإنسان الخاطئ تجاهها.

كما تتمثل أيضا في تكوين وعي بيئي لدى التلميذ وتزويده بالمهارات والخبرات والاتجاهات الضرورية التي تجعله إيجابيا في تعامله مع الأنظمة البيئية.

إن تعلم المفاهيم البيئية يساعد على فهم ومواجهة المشكلات البيئية حيث أن تذكر المفاهيم البيئية وحفظها ليس هو الهدف من تعلمها بل الهدف ترك أثر في نفس المتعلم، فينعكس ذلك على سلوكهم بما يتناسب وإيجاد حلول للمشكلات البيئية. ولذلك لا بد من التعامل مع ثقافة التلميذ البصرية وذلك من خلال لغة التعبير التشكيلية للتفاهم والتعبير وترجمة الأفكار من مصادرها المختلفة بصورة ابتكارية، وفي هذا الصياغ فإن مادة التربية الفنية التشكيلية تعمل على تنمية مهارات التلميذ وخبراته التقنية التي تعينه على التحكم في استخدام الخامات البيئية والمصنعة والمستهلكة للوقوف على معطياتها التشكيلية والتعبيرية، التقليدية منها والمستحدثة. كما تركز التربية الفنية على تنمية قدرات التلاميذ على الاستجابة للعناصر والعلاقات البصرية من خلال عمليات التمييز، والتحليل، والترجمة، وتحديد العلاقات، والتذوق سواء في الإنتاج الفني للحضارات المتتابعة في التراث أو البيئة.

مفهوم التربية البيئية:

إن البيئة تعني الإطار الذي يحيا فيه الانسان ويحصل منه على غذائه وكسائه ويمارس فيه علاقاته الاجتماعية مع أقرانه من بني البشر .. وبذلك فإن مفهوم البيئة اليوم لم يعد قاصرا على الجوانب الطبيعية وإنما أتسع ليشمل النواحي الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية التي صنعها الإنسان.

والتربية البيئية هي عملية بناء وتنمية للاتجاهات والمفاهيم والمهارات والقدرات والقيم عند الافراد في اتجاه معين لتحقيق أهداف مرجوة، والتربية بذلك تكون بمثابة استثمار للموارد البشرية يعطي مردودا ديناميكيا في حياة الأفراد وتنمية المجتمعات وفي هذا المفهوم للتربية فإن التربية البيئية هي عملية تكوين القيم والاتجاهات والمهارات والمدرجات اللازمة لفهم العلاقات المعقدة التي تربط الانسان وحضارته بالبيئة التي يحيا فيها

وتوضح حتمية المحافظة على موارد البيئة ضرورة حسن استغلالها لصالح الإنسان وحفاظا على حياته ورفع مستويات معيشته (1)

وعرف (صبري الدمرداش)، التربية البيئية بأنها عملية تتطلب العمل على تنمية جوانب معينة لدى المتعلم منها توضيح المفاهيم وتعميق المبادئ اللازمة لفهم العلاقات المتبادلة بين الإنسان وثقافته من جهة وبينه وبين المحيط البيوفيزيقي من حوله من جهة أخرى.

وعرف "مراد بباوي" التربية البيئية بأنها الجهد التربوي والتعليمي الموجه أو المقصود نحو التعرف وتكوين المدركات لفهم العلاقة بين الإنسان وبيئته بأبعادها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيولوجية والفيزيائية حتى يكون واعيا بمشكلاتها من أجل تحسين نوعية الحياة.

ويعرف "أحمد شلبي" التربية البيئية بأنها عبارة عن برنامج تعليمي يهدف إلى توضيح علاقة الإنسان وتفاعله مع بيئته الطبيعية وما بها من موارد لتحقيق اكتساب التلاميذ خبرات تعليمية تتضمن الحقائق والمفاهيم والاتجاهات البيئية حول البيئة ومواردها الطبيعية.

ويشير هذا التعريف إلى ضرورة الإدراك والفهم لطبيعة المشكلات البيئية المحيطة بالإنسان والتي تثير اهتمامه، كما يبين أهمية تكوين اتجاهات عقلية وقيم للمحافظة على البيئة بما يؤدي إلى اكتسابه للسلوك الإيجابي نحو المشكلات التي تنجم عن تفاعله مع بيئته وينتأى ذلك عن طريق تحديثات في طرق التدريس تجعل التلميذ إيجابيا ونشطا وقادرا على جمع المعلومات وتحليلها والاستنتاج منها. والخروج بتعميمات ومبادئ عامة من خلالها.

خصائص التربية البيئية:

تتسم التربية البيئية بجملة من السمات يمكن إيجاز أبرزها فيما يلي:

- التربية البيئية تتجه عادة إلى حل مشكلات محددة للبيئة البشرية عن طريق مساعدة الناس على إدراك هذه المشكلات.
- التربية البيئية تسعى لتوضيح المشكلات البيئية المعقدة وتؤمن تضافر أنواع المعرفة اللازمة لتفسيرها.
- التربية البيئية تحرص على أن تفتح على المجتمع المحلي إيمانا منها بأن الأفراد لا يولون اهتمامهم لنوعية البيئة ولا يتحركون لصيانتها أو لتحسينها بجدية وإصرار إلا في غمار الحياة اليومية لمجتمعهم.

- التربية البيئية تسعى بحكم طبيعتها ووظيفتها لتوجيه شتى قطاعات المجتمع ببذل جهودها بما تملك من وسائل لفهم البيئة. وهي بذلك تأخذ بفكرة التربية الشاملة المستديمة والمتاحة لجميع الأفراد.

- التربية البيئية تتميز بطابع الاستمرارية والتطلع إلى المستقبل. (2)

مفهوم التربية الفنية:

أورد محمود البسيوني: " أن التربية الفنية تمثل إحدى وسائل التربية الحديثة، بل تمثل طريقة من طرق التربية التي تنشأ عن كذب تنشئة المواطن بصورة اجتماعية متكاملة ".

وعرفها أحمد جميل على أنها: " هي ضمان نمو من نوع مميز عند التلميذ من خلال الفن بمظاهره المتعددة كالنمو في الرؤية الفنية وفي الإبداع الفني وفي تمييز الجمال وتدوقه وفي التعبير عن الأشياء بلغة الخطوط، المساحات والألوان. (3)

"إن التربية الفنية تساهم مع باقي المواد الدراسية في تنمية شخصية المتعلم عن طريق إتاحة فرص التفاعل مع الخبرات لتربوية والفنية المباشرة فهي تنمي القدرات العقلية من خلال دراسة المعلومات والحقائق والنظريات العلمية التربوية، ودراسة المفاهيم الإنسانية المرتبطة بفلسفة الفن التشكيلي، كما تنمي المدركات الحسية من خلال الممارسات المتنوعة في الفن التشكيلي، وإكسابه المهارات التقنية التي تعينه على التحكم في استخدام الخامات البيئية وأساليب وطرق تشكيلها وتجهيزها، والربط بينها وبين التطور العلمي والتكنولوجيا المعاصرة، كما تساعد أيضا على تنمية الجوانب الوجدانية من خلال تكوين الاتجاهات الإيجابية للقيم الاجتماعية والفنية". (4)

ويرى شوقي اسماعيل أن التربية الفنية هي: " كل ما يدرسه الطالب في مراحل التعليم الابتدائي، المتوسط والثانوي من فنون الرسم، التصوير، التصميم والزخرفة ... والتي تهدف إلى تربية النشء عن طريق ممارستهم للأعمال الفنية والتفاعل مع عناصرها في البيئة المحيطة بهم والاستمتاع بها ". (5)

وعرفها محمود عبد الله بأنها: "هي تربية الفرد ككل ليستطيع أن يعيش عيشة جمالية راقية وسط الإطار الاجتماعي المتطور الذي ينتمي إليه، ومادة الفن كغيرها من المواد ما هي إلا وسيلة للوصول إلى التكوين العام الشامل للمتعلمين وليس هدفها تكوين المهارات اليدوية فقط بل هو إيجاد نوع من الخبرة المتكاملة في مراحل التعليم المختلفة ". (6)

أهمية التربية الفنية في التنمية البيئية:

يسعى الإنسان جاهدا لإيجاد الحلول المناسبة للمشكلات العديدة التي تشكل خطرا على حياته، وتعد البيئة الوسط والمحيط الحيوي للإنسان، وقد نبه كل من ("هوت" Hoot وفوستر Foster 1993) إلى أهمية

التربية الفنية في استخدام الفن بوصفه مدخلا لتنمية الوعي بالمفاهيم البيئية للأطفال، ودورها في مؤازرة جهود العاملين في مجال البيئة، لتحقيق أهدافهم وتكوين رأي عام متجاوب مع هذه الأهداف.

وقد أصبحت قضية البيئة وحمايتها، والمحافظة عليها من مختلف أنواع التلوث واحدة من أهم قضايا العصر، وبعدها رئيسيا من أبعاد التحديات التي يواجهها الإنسان المعاصر. (7)

وأشار (سمبسون Simpson 1995) إلى ضرورة اهتمام التربية الفنية بدور الفن في التنبيه إلى المشاكل الاجتماعية والبيئية، والتوعية بالمسؤوليات تجاهها. (8)

وتؤكد (سرية صدقي، 1984) أن القيمة الجوهرية والأساسية للفن في التربية الفنية تكمن في الإسهام الفريد والدور الخاص الذي يقوم به الفن في تنمية خبرة الفرد وفهمه للعالم والمجتمع من حوله، بما يشمل التوجيهات الإيجابية نحو البيئة المحيطة به. (9)

ويؤكد (فيرمان Fairman 1994) أهمية الاستعانة بالتربية الفنية في التوعية البيئية في المناهج الدراسية، وقد قام المعلمون بعمل أبحاث في التربية البيئية إلى دراسات ترمي إلى توجيه السلوك الإيجابي تجاه البيئة ومشكلات التلوث. (10)

وتعد التربية الفنية من المداخل الإيجابية لإكساب التلاميذ القيم والاتجاهات الإيجابية نحو حماية البيئة وتحسينها بقصد إعداد جيل واعي بمشكلاته، وبأهمية التفاعل بينه وبين بيئته.

إن الاتجاه الحديث للتعليم يتجه إلى توظيف كل الطاقات البشرية نحو تنمية متصلة ومستمرة لخدمة الإنسان والبيئة.

وتشترك التربية البيئية والتربية الفنية في احتوائها على مفاهيم أساسية يمكن وضعها موضع التطبيق في التدريس، فالتربية الفنية بوصفها أحد المجالات التي يمكن أن تحقق أهداف التربية البيئية وتوضح مفاهيمها بصورة فعالة.

ومن هنا ظهرت الحاجة إلى ترجمة المفاهيم البيئية إلى تصميمات مرئية متتابعة توضح هذه المفاهيم، وتتضمن تلك التصميمات رسوم توضيحية للتلاميذ تستهدف تبسيط المفاهيم البيئية للطفل من خلال اللغة البصرية، وذلك من منطلق استخدام الرسوم باعتبارها وسيلة للتعليم والتفاهم والتوضيح للمعاني والمفاهيم بصورة مناسبة لطفل المرحلة المقصودة.

ويشير مصطفى رشاد (1991)، إلى أن الرسوم والألوان تعتبر عناصر للتجسيد الفني، لأنها تساعد على تصوير المضمون بشكل أكثر دقة ووضوحا وإقناعا، وهناك رسوم تفوق المادة المكتوبة في تأثيرها، ومن هنا

تبدو أهمية اعتماد الصور التوضيحية على عناصر وأسس الفن التشكيلي لتساعدهم على تكوين صور ذهنية إيجابية، وتنمي قابليتهم للوعي البيئي وتكسبهم الأنماط السلوكية المقبولة اجتماعيا. (11)

وتعتبر دراسة البيئة في المرحلة المتوسطة امتدادا طبيعيا لما تتضمنه مناهج المرحلة الابتدائية وتستهدف الدراسة تعميق المفاهيم البيئية التي سبق أن درسها تلميذ المدرسة الابتدائية، وإضافة مفاهيم جديدة تتناول المتغيرات البيئية والعوامل الطبيعية والحيوية المؤثرة، ودراسة العلاقات المتشابكة في البيئة المحلية والبيئة الإقليمية، والعمل على صيانة البيئة وحسن استغلالها، ثم الانطلاق إلى النظرة البيئية الواسعة التي تعالج العالم بوصفه بيئة متكاملة، وتتناول مناهج العديد من مواد الدراسة في مرحلة التعليم المتوسط موضوع البيئة، يستوي في ذلك أن تكون هذه المناهج تقليدية أم متطورة، ومن أكثر المواد تعرضا للنواحي البيئية مادتي العلوم والجغرافيا، غير أن كثير من المعلومات البيئية التي تدرس للمدارس في صورة حقائق قد ترد متباعدة لا رابط بينها، مما يفقد التلميذ النظرة الشاملة، وتفقد هذه المناهج الفعالية الواجبة، فتحول دون تحقيق الهدف التربوي

وتتطور قدرات الطفل في مرحلة التعليم المتوسط، إذ تنمو قدراته على التفكير المجرد والمنطقي والاستنتاجي في مواجهة المشكلات والتمييز بين البدائل، واختيار الأكثر ملاءمة للموقف المعين، كما ترتفع قدراته على إدراك العلاقات، من خلال نظرة موضوعية، وتكوين اتجاهات إيجابية لمشكلات المجتمع والبيئة التي يعايشها.

إن ضرورة حماية البيئة التي اخذت تظهر باعتبارها أولوية عالية على جداول أعمال الحكومات وفي وعي العالم، هي مسألة وثيقة الصلة ببقاء الطفل ونموه. وقد أكدت جوديث 1996 على ضرورة تعرف الأطفال على البيئة، وصياغة المفاهيم الخاصة بها.

ويؤكد "أحمد عبد الوهاب" أهمية دراسة البعد الإدراكي للطفل والمفاهيم التي ينبغي أن يعرفها والمتصلة ببيئة البيو فيزيقية وكل ما تحتويه من موارد، وما تتعرض له من مشكلات وقد أكد (دونالد 1997) أهمية تأثير البيئة على السلوك، واعتبرها شيئا أساسيا للتنمية البشرية وتنمية المفاهيم البيئية لدى الاطفال، وأشار "إبراهيم مطاوع" إلى اعتبار الطفل ركيزة للتنمية الشاملة المتكاملة، حيث يسهل عليه التعرف على المفاهيم البيئية وتعلمها. (12)

قد تناول المؤتمر السنوي الرابع والعشرون لاتحاد أمريكا الشمالية 1996 دراسة مجال البيئة والطفل، والادراك الحسي لدى الاطفال تجاه البيئة والمشكلات البيئية.

أن معظم الاخطار البيئية ناشئة عن غياب الشعور بالانتماء البيئي، وأن سلامة البيئة رهن بتكوين الخلق البيئي الذي يكون بمثابة موجه قوى ومرشد واع للسلوك تجاه البيئة.

ومع تطور النظم الحياتية وتعقدها، ومع تنوع مصادر القوة الهائلة التي طوعها الانسان لخدمته في الارض والبحر والجو، واتصال ذلك كله بالعلوم الحديثة والاحوال الاجتماعية والحضارية المعقدة التي يعيشها إنسان العصر تطورت علاقة الانسان ببيئته من حماية نفسه من غوائلها إلى أن أصبح همه حماية البيئة ذاتها من غوائل نشاطه.

فالتربية البيئية هي إعداد الفرد للتفاعل الناجح مع بيئة الطبيعة بما تشمله من موارد مختلفة وتعتبر أيضا وسيلة تساعد التلاميذ على اكتساب مقومات السلوك الراشد إزاء البيئة التي يعيشون فيها، ويقصد به ذلك السلوك الذي يجعل الفرد يتصرف بحكمة ويتفاعل بتعقل وتبصر مع البيئة التي يعيش فيها، فيحسن استغلال ثروتها ويصونها مما يهددها من أخطار وما يواجهها من مشكلات ويكون قادرا على تنمية تلك الثروات وتطويرها بما يستهدف رفاهية الفرد والمجتمع، ويعد ربط المناهج الدراسية بمشكلات البيئة من الجوانب الهامة لتوظيف ما يتعلمه التلاميذ.

وتعتبر التربية البيئية حركة تجديد وتطوير للعملية التعليمية يكون من شأنها أن يتمكن التلاميذ من فهم الحقائق والمفاهيم التي تشكل سلوكهم وعلاقاتهم وتصرفاتهم بما يتناسب وإيجاد حلول للمشكلات البيئية.

العلاقة المتبادلة بين التربية الفنية والتربية البيئية:

للتربية الفنية دور هام في حماية البيئة من التلوث البصري، شأنها في ذلك شأن باقي العلوم الإنسانية التي يمكن أن تساهم في حماية البيئة من صور التلوث المختلفة بما يحقق الحماية وتوفير المناخ الصالح للحياة.

ويؤكد "سمبسون Simpson" على أن التربية الفنية في البيئة المتحضرة تحتاج إلى أن تتحرك من منطلق ثقافات متعددة بل يجب أت تهتم التربية الفنية المتحضرة بالفن باعتباره وسيلة لإيجاد حلول عادلة بخصوص المشكلات الاجتماعية والبيئة ووسيلة للعمل الجماعي أيضا.

ويؤكد أيضا "جيمس هوت"، "مارجريت فوستر" James Hoot Margaret Foster، على أن الفنون يمكن أن تستخدم كلغة للتعبير عن المشاكل البيئية والتحفيز على حماية البيئة. وتم ذلك من خلال التعبير عن المشاكل البيئية والتحفيز على حماية البيئية، وتم ذلك من خلال تطوير مشروع "الفن والبيئة" تحت توجيه قسم الفنون في معهد التعليم بمدينة نيويورك، فقد أنشئ المعهد لتطوير القدرات الفنية لأطفال المدارس وذلك عن طريق فكر مشترك بين فنانون محترفون ومعلمي الفن واستخدام الأعمال الفنية كنصوص دراسية، وتم تطوير

هذا المعهد عن طريق مركز "لينكولن نيويورك" لتوثيق العلاقة بين الفنانين ومعلمي الفن لتشجيع تعليم الفنون والتي تؤدي لرقى الأحاسيس والإبداع وحل المشكلات البيئية. (13)

وخلال ورشة عمل تدريب صيفي لمدة أسبوعين وباختيار فنانون محترفون ومعلمي الفن كان الهدف النهائي من هذا التدريب هو التأكد على الإجراءات أكثر من المنتج في عملية دراسة الفن وتمكين معلمي الفن خلق تجارب متمركزة حول الفن، وإن هذا التعاون نجح في تطوير المسؤولية البيئية من خلال الفن مع أطفال هذه المرحلة، ونتيجة لعدة جلسات لتطوير العمل بين الفنانين والمعلمين ومدراء المعهد تم اختيار موضوع:

"المسؤولية البيئية" كمجال تعليمي مناسب للمشروع، وتم إيداع عمليتين، أول عمل كان الأرض هي بيئتنا وتم تطويره مع أطفال المرحلة الابتدائية.

والعمل الثاني أبدعه أطفال المرحلة المتوسطة "لا تكن صامتا تجاه البيئة"، وكان الهدف من هذا المشروع بمرحلتيه هو تطوير مفهوم المسؤولية البيئية عند الأطفال.

وقد بين هذا المشروع كيف أن الفنون يمكن إدخالها بكفاءة في برامج التعليم وإن المشاركة بين المعلم والفنان والتلميذ يمكن أن توظف لإشراك الأطفال على المستوى الشخصي في المشاكل البيئية.

ويعد تقرير لجنة "1977 NAEA" للتربية الفنية، من التقارير الهامة عن البرامج والمناهج الدراسية التي ترتبط بتدريس الفنون، وعلاقتها بالبيئة، وقد أكد على أن الفن له نفس الأهمية مثل المناهج الدراسية الأخرى، وأشار إلى أهمية التربية الفنية في تطوير الوعي النقدي والتفكير الخلاق وتقييم برامج الفنون ومستقبل التربية الفنية فيما يتعلق بالتكنولوجيا، كما قدم التقرير نماذج محددة بتدريس الفنون في المدارس المتوسطة وتسمى هذه النماذج تخطيط منهجي للوعي البيئي من خلال ورش عمل لتلاميذ هذه المرحلة. (14)

ويؤكد "هيرمين فينستين" (2) Hermine Feinstein في دراسة له على أن تعليم الفن له تأثير واضح على التعليم العام في مجال دراسة القيم، فالقيم التي تتضح في صور مرئية لا تعتمد على تكنولوجيا الفن وحده ولكنها تخص الاهتمامات العامة للأفراد فالمعرفة المرئية تؤدي إلى اكتساب قيم وهي مفاهيم محددة ويتم تعليم القيم عن طريق إيجاد علاقة بين المواد الدراسية في المجالات المتنوعة فالتلاميذ الذين يدرسون كيفية قراءة الأشكال المرئية ليعرفوا ما هو شكل القيمة من الممكن أن يؤثر ذلك على حياتهم بشكل إيجابي.

كما يؤكد "فيلدمان" Feldeman على أن كل منا له مسلكه العام في الحياة وتفاعله الاجتماعي مع البيئة فالأفكار تتكون من معتقدات مرئية وسلوكيات، والأفكار المجتمعة لثقافة معينه يمكن تقديمها في شكل سياسي اقتصادي تعليمي ديني هذه الأشكال تؤثر على طريقة تفكيرنا في المجتمع والبيئة والحرب والسلام

والجمال والقبح والعنف والفرن هنا يمكن أن يكون له دور هام في تعديل سلوك الأفراد من خلال غرس قيم إيجابية تجاه البيئة والحفاظ عليها.

ويوضح "فيمون" Vemon في دراسة له بعنوان الفن والفنانين والوعي البيئي أن للفنان دور هام في تطوير الوعي البيئي لا تقل أهمية عن دور العالم في هذا الاتجاه، فالمجتمع العلمي قد نسب إليه مسؤولية التغيرات الفيزيائية والجغرافية التي تحدث في البيئة عن طريق المؤثرات التكنولوجية فالعالم أعطى للمواطن العادي فهما عميقا للمؤثرات البيولوجية والفيزيائية الناتجة عن ضغوط البيئة.

وقد بين "مارشال ماكلوان" Marshall McLuhan، أن التكنولوجيا المنظورة قد خلقت سلسلة كاملة من البيئات الجديدة وأن هناك مخاوف من الفن تجاه البيئة وعلى هذا فقد نادى الفنانين أن يحذوا حذو العلماء ويتقربوا أكثر من المواطنين لتوضيح مفاهيمهم للبيئة من حولهم.

فقد كان من خلال أعماله يدفع المشاهدين لترك عالمهم القديم والمعقد والدخول إلى العالم الجديد بوعي متحضر للبيئة من حولهم.

وقد أكد فيمون Vemon أيضا على أن مشكلات البيئة لن تحل عن طريق القوانين الصارمة أو التكنولوجيا المتطورة ولكنها سوف تحل عن طريق الوعي البيئي والإحساس بالمسؤولية تجاه هذه المشكلة التي تواجه البشرية، فكلما تصور الإنسان أنه ليس فرع من شجرة الحياة ولكنه طائر يجلس فوقها، فهذا سوف يؤدي إلى إحساس بسيط منه بالخوف على الترابط الشبكي للإنسان في الطبيعة ومدى العلاقة القوية بينه وبين البيئة. فالفنان يمكنه الحث على الوعي البيئي والإحساس بالمخاوف تجاه مشكلات البيئة داخل عقل ونفس الإنسان، فالفنان له قدرة انعكاسية في الأفكار والاحاسيس ومستويات الثقافة يستطيع بها أن يوجه رسالته تجاه البيئة. (15)

فالفن هو تعليق بواسطة مبدعيه عن الحالة البيئية وهو أيضا انعكاس عن هذه الحالة. ويطلب "فيمون" أن يتجه الفنان من خلال عمله إلى تطوير الإدراك بالبيئة تحت مسمى " أخلاقيات بيئية" وهو يطلب الفنان أيضا أن يوضح علاقة الإنسان بالبيئة ويساعد على إيجاد علاقة وثيقة بينه وبين البيئة.

الرسوم الفنية وإدراك المفاهيم البيئية:

يقول: (جابر عبد الحميد، 1990)، إن إدراك البيئة يرتبط بدنيامية نظام البيئة ذات المكونات المتفاعلة سواء كانت هذه المكونات فيزيقية (وتتألف من عناصر طبيعية كالأنهار والبحيرات وأشعة الشمس، ... الخ) واجتماعية (وتشمل الأفراد أو المدركين وصفاتهم وسلوكياتهم والعلاقة القائمة بينهم) ومؤسسية (القوانين والسياسات والأديان والعرف والتقاليد) والمناخ البيئي ينشأ ويتطور من تفاعل المكونات الثلاثة بعضها مع

بعض ومع الإطار الإدراكي لها، وهو يعد حلقة الاتصال المباشر بين الفرد وبيئته، فمن خلاله يدرك الفرد بيئته.

ويعرف أصحاب منظور العلاقات الدينامية المتبادلة بين الفرد وبيئته مثل اتيلسون Ittelson إدراك البيئة بما يلي:

- هي العملية التي يقوم بواسطتها فرد معين من مركزه السلوكي الخاص به، بإضفاء المغزى والمعنى على موقفه البيئي المباشر وقد صمم برونزك نموذجا لإدراك البيئة يسمى نموذج العدسة تنثر فيه البيئة القصية مثيراتها، ويقدم الفرد بإعادة تجميعها كما تفعل العدسة عندما تستقبل أشعة الضوء، وتركزها على سطح مستو واحد. (16)

ويؤكد (براون Brown) على دور الملاحظة والرؤية وأهميتها في نمو وتطور المفاهيم البيئية حيث أنهما خطوتان أساسيتان لطالب الفن لتنظيم معطياته البصرية أثناء ممارسته الفنية ليتمكن من تعلم كيف يرى مدى التشابه والاختلاف بين العناصر والمواقف التشكيلية، كما يؤكد على دور الإدراك في العملية الفنية كوسيلة للتعرف على العناصر الفنية كما أنه وسيلة لإثراء المفاهيم في مجال الإبداع أو الإنتاج الفني والذي يعتمد على الممارسة والتجريب وتطور المفاهيم. (17)

كما يوضح (سامح عبد اللطيف، 2001) أن العمليات التي تتم أثناء ممارسة وإنتاج العمل الفني من رؤية وملاحظة وإدراك تساعد التلميذ على تحسين واتساع مفاهيمه السابقة التي تتحول لسلسلة من الرموز المرئية أو الكلمات يمكن استخدامها في إنتاجه الفني. (18)

ويقول "جوفانوفيش Jovnoviech" إن " إدراك الكلمة يرتبط بنشاط بصري مرئي يتضمن العين والجهاز العصبي المركزي" وتشير " هالة زكريا" إلى أن الصورة أقرب إلى عقل الطفل من الكتابة فالصورة أقرب إلى الواقع الذي يحياه الطفل وهي تحمل إليه من المعاني ما قد تعجز عنه الكلمات لأن الذاكرة البصرية هي أقوى أنواع الذاكرة.

ويقول الفنان "بيكار" إن من أحد مهام فنون الطفل أن تعمل على تنبيه الجوانب الخيرة في أعماق الطفل من الحب والتسامح والتعاطف مع الكائنات من حوله.

ويقول أيضا " يجب أن تكون المادة الثقافية المقدمة للطفل كلمة كانت أو صورة مشوقة ومحبة فلا بد أن تتوافر في المادة البصرية المطروحة عليه صفة التشويق حتى يستجيب لها فالطفل يحب المغامرات والقصص التي تثير الدهشة ". فالأطفال يحبون الطرفة والمواقف غير المألوفة فمثلا لو قلنا إن الشجرة تتحدث وتتكلم فإنه سوف يندهش فيتهيا لسماع ما تقوله هذه الشجرة وهنا يمكن وضع الحكمة أو المعلومة

التي تقولها الشجرة وسوف يقبل الطفل هذه المعلومة من الشجرة وتجعله يشعر أن المستحيل ممكنا حتى لو في الخيال.

كما أوضح "ترافرز Travers" أن إدراك المعلومة من الرسم التوضيحي يرتبط بمدى تركيز المتعلم من ملاحظتها، والنشاط القصصي بالرسوم الملونة تجذب الطفل وتجعله يركز انتباهه بشكل أكبر. ويؤكد أيضا "عدلي فهم" على أن كتب الأطفال المتنوعة التي تحتوي على الحكايات والأساطير دون صور تصبح ناقصة في تحقيق هدفها التربوي لأنها تغذية للعقل دون الإحساس وثقافة للنفس دون الوجدان ولذلك لابد للغة التشكيلية أن تصاحب هذه اللغة المقروءة لتجسد أفكارها ومفاهيمها.

كما يوضح (يعقوب الشاروني، 1992)، أن الرسوم تخاطب بصر الطفل وعقله وخياله. كما تناسب اعتماد الأطفال على البصر في التعرف على العالم المحيط بهم والبيئة التي يعيشون فيها. وهي بالتالي تصبح ذات أثر كبير في جذب الأطفال إلى الكتب ويتطلب هذا الأمر أن تتميز رسوم كتب الأطفال بالقيم الجمالية التشكيلية وأن تكون في نفس الوقت واضحة بما يتناسب مع عمر الأطفال الذي يقدم إليهم الكتاب، وأن تكون متفقة مع النص وبذلك تساعد على تبسيط المعلومات والمفاهيم المقدمة إليهم.

ومن ذلك يمكن توظيف الرسوم التوضيحية في تفسير وتوضيح الكثير من المفاهيم وترجمتها إلى عناصر ومفردات تشكيلية فالرسوم التوضيحية تسهم في تعديل الاتجاهات بشكل إيجابي مما يؤدي إلى تعديل السلوك إلى ما هو أفضل وخاصة البيئة وحمائتها.

الهوامش:

1. رشيد الحمد محمد سعيد صباريني، (1990)، البيئة ومشكلاتها، سلسلة عالم المعرفة، ع22، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص180
2. رشيد الحمد محمد سعيد صباريني، المرجع السابق، 1990، ص183
3. عن، أحمد جميل عايش، (2008)، أساليب تدريس التربية الفنية والمهنية والرياضية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ص24.
4. ليلي حسنى إبراهيم، (2004)، ياسر محمود فوزي، مناهج التربية الفنية بين النظرية والتطبيق، بدون طبعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص111
5. خالد محمد السعود، (2010)، مناهج التربية الفنية بين النظرية والبيداغوجيا، ط1، دار وائل للنشر، عمان، ص45.

6. محمود عبد الله الخوالدة، محمد عوض الترتوري، (2006)، التربية الجمالية، بدون طبعة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ص 188.

7. HooT. J. Foster، M، " Promoting Ecological through the arts"، Journal Article، Clidhood Education، V69، n3، Spr 1993،p55.

8. Simpson. J." Choices for Urbon Art Education" Journal Articles، Art Education V96، N6، 1995، p27.

9. سرية عبد الرزاق صدقي(1994)، منهج مقترح للثقافة البصرية من خلال التربية الفنية، مؤتمر ثقافة الطفل في وسائل الاعلام، مركز الطفولة، جامعة عين شمس، ص120.

10. Fairman K،Artieles on Environmental Education" .Agency، Washington D،C،U،S Michigan 1994، p85.

11. مصطفى رشاد (1991)، صور المجالات والكتيبات والرسوم التوضيحية كوسائل للتربية عن طريق الفن، المؤتمر العلمي السادس، الجزء الثالث، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ص6.

12. National Art Education Association،" Report of the NAEA commission on Art Education،" Washington، 1977، p95.

13. عن: سوزان عبد العزيز خضر، (2001)، إعداد تصميمات لتنمية الوعي بالمفاهيم البيئية للطفل، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ص128.

14. عن: سوزان عبد العزيز خضر، المرجع السابق، 2001، ص74.

15. المرجع نفسه، ص 146.

16. يعقوب الشاروني، (1992)، ثقافة الطفل، عناصر الجاذبية والتشويق في كتب الأطفال، المركز القومي لثقافة الطفل، القاهرة، ص 99.

17. سامح عبد اللطيف، (2001)، مدخل لتدريس مفاهيم التربية البيئية في ميدان التربية الفنية من خلال طريقة التعليم الذاتي بالكومبيوتر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ص152.

18. جابر عبد الحميد وآخرون، (1990)، علم النفس العام، مكتبة غريب، القاهرة، ص 13.